تفسير إبن كثير

يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ

لما ذكر تعالى أن للمتقين عنده جنات النعيم ، بين متى ذلك كائن وواقع ، فقال : (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون) يعني : يوم القيامة وما يكون فيه من الأهوال والزلازل والبلاء والامتحان والأمور العظام . وقد قال البخاري ها هنا :حدثنا آدم ، حدثنا الليث ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : " يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة ، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا " .وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وفي غيرهما من طرق وله ألفاظ ، وهو حديث طويل مشهور .وقد قال عبد الله بن المبارك ، عن أسامة بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : (يوم يكشف عن ساق) قال : هو يوم كرب وشدة . رواه ابن جرير ثم قال :حدثنا ابن حميد ، حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن المغيرة ، عن إبراهيم ، عن ابن مسعود ، - أو ابن عباس الشك من

ابن جرير - : (يوم يكشف عن ساق) قال : عن أمر عظيم ، كقول الشاعر :وقامت الحرب بنا عن ساقوقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (يوم يكشف عن ساق) قال : شدة الأمروقال ابن عباس : هي أول ساعة تكون في يوم القيامة .وقال ابن جريج ، عن مجاهد : (يوم يكشف عن ساق) قال : شدة الأمر وجده .وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : (يوم يكشف عن ساق) هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة .وقال العوفي ، عن ابن عباس قوله : (يوم يكشف عن ساق) يقول : حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال . وكشفه دخول الآخرة ، وكشف الأمر عنه . وكذا روى الضحاك ، وغيره ، عن ابن عباس . أورد ذلك كله أبو جعفر بن جرير ثم قال :حدثني أبو زيد عمر بن شبة ، حدثنا هارون بن عمر المخزومي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا أبو سعيد روح بن جناح ، عن مولى لعمر بن عبد العزيز ، عن أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبيه ، عن النبي - صلى االله عليه وسلم - قال : (يوم يكشف عن ساق) قال : " عن نور عظيم ، يخرون له سجدا " .ورواه أبو يعلى ، عن القاسم بن يحيى ، عن الوليد بن مسلم به ، وفيه رجل مبهم ، واالله أعلم .